

أبو الخيمة الزرقاء
بيت الحكمة

سلسلة « قصصنا الشعبي »

أبو الخيمة الزرقاء

كتبها : جوزفين مسعود وأنطوان مسعود
اشرف عليها : جبران مسعود
رسم لوحاتها : رضوان الشهال

بيت الحكمة
بيروت

الطبعة التاسعة، بيروت – لبنان، تموز (يوليو) ١٩٩٢

١- فِراقُ الأحِبَّةَ

ـ مَساءَ ٱلْخَيْرِ يا «زَكِيَّةُ» .

ـ مَساءَ ٱلْخَيْرِ يا « سَلْمانُ » . عافاكَ ٱللهُ ! هل وُفِّقْتَ ٱلْيَوْمَ فِي إيجادِ عَمَلٍ جَدِيد ؟

تَأَوَّهَ[١] « سَلْمانُ » مُتَحَسِّراً[٢] ، وَدَفَعَ إلى زَوْجِهِ بِكِيسِ وَرَق فِيهِ بِضْعَةُ أَرْغِفَةٍ مِنَ ٱلْخُبْزِ وَكَمِّيَّةٌ مِنَ ٱلزَّيْتُونِ قَلِيلَةٌ. ثُمَّ تَراخَى على مَقْعَدٍ خَشَبِيٍّ مُتَدَاعٍ[٣] ، وَقَدْ أَصابَهُ ٱلْوَهَنُ[٤] ، وَأَجابَ ، وَقَدْ أَسْنَدَ رَأْسَهُ إلى راحَتَيْهِ[٥] :

ـ لا يا « زَكِيَّةُ » ، لا ! لَقَدْ طُفْتُ[٦] فِي ٱلْمَدِينَةِ شِبْراً شِبْراً أَبْحَثُ فِي حَوانِيتِها وَمَحالِّها عَنْ عَمَلٍ ، وَلٰكِنْ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى . أخالُ[٧] أَنَّ أَبْوابَ ٱلرِّزْقِ قَدْ أُوْصِدَتْ[٨] فِي وَجْهِي .

إنْطَفَأَ بَرِيقُ ٱلْأَمَلِ[٩] ٱلَّذِي لاحَ بُرْهَةً عَلى مُحَيَّا[١٠] « زَكِيَّةَ » .

وَجَلَسَتْ إلى جانِبِ زَوْجِها مُطْرِقَةً[١١] حَزِينَةً تُفَكِّرُ بِأَوْلادِها ٱلثَّلاثَةِ ٱلَّذِينَ كانُوا يَلْهُوْنَ أَمامَ ٱلْكُوخ . كانَتْ عَلى هٰذِهِ ٱلحالِ، بَيْنَ



أَمَلٍ وَيَأْسٍ، مِنْ يَوْمَ باتَ « سَلْمانُ » عاطِلًا عَنِ ٱلْعَمَل

وَشَعَرَ ٱلْأَطْفَالُ ٱلثَّلاثَةُ بِمَقْدَمِ والِدِهِمْ. فَدَخَلُوا إلى ٱلْكُوخِ، وَٱرْتَمَوْا عَلى ٱلْوَالِدِ ٱلْمُتْعَبِ يُقَبِّلُوْنَهُ. ثُمَّ راحُوا يَنْظُرُونَ بِعُيُونٍ جائِعَةٍ إلى كِيسِ ٱلْوَرَقِ بَيْنَ يَدَيْ أُمِّهِمْ. وَتَنَبَّهَتِ ٱلْأُمُّ إلى تِلْكَ ٱلنَّظَرَاتِ ٱلْبائِسَةِ، فَفَتَحَتِ ٱلْكِيسَ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ رَغِيفاً قَطَّعَتْهُ، ثُمَّ وَزَّعَتْهُ عَلى صِغارِها مَعَ بِضْعِ حَبَّاتِ زَيْتُونٍ لِكُلٍّ مِنْهُمْ. فَخَرَجُوا وَهُمْ يَلْتَهِمُونَ[١٢] طَعامَهُمُ ٱلشَّحِيحَ[١٣] بِنَهَمٍ[١٤] وَلَذَّة.

نَظَرَ « سَلْمانُ » إلى زَوْجِهِ، وَقَدْ حَزَّ فِي قَلْبِهِ مَنْظَرُ أَوْلادِهِ ٱلْجِياعِ، وَقالَ:

– يا ٱمْرَأَةُ، نَحْنُ لا بُدَّ هالِكُونَ إذا دُمْنا عَلى هٰذِهِ ٱلْحال. لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حَلٍّ وَاحِدٍ ما زِلْتُ أُفَكِّرُ بِهِ مُنْذُ مُدَّةٍ: أَلسَّفَر! سَأُغادِرُ ٱلْبَلَدَ سَعْياً وَرَاءَ ٱلرِّزْقِ[١٥]. فَأَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةٌ، وَلا رَيْبَ فِي أَنَّنِي سَأُصِيبُ مِنَ ٱلْمالِ نَصِيباً كافِياً أَعُودُ بِهِ إِلَيْكُمْ قَرِيْباً بِإِذْنِ ٱللهِ.

أَجابَتْ « زَكِيَّةُ » وَقَدْ أَصابَها ٱلذُّعْرُ وَٱلذُّهُول:

– « سَلْمانُ »! ماذا تَقُولُ؟! أَتَتْرُكُنِي مَعَ ٱلْأَطْفَالِ لا حَوْلَ لَنا وَلا قُوَّةَ[١٦]؟ ماذا يَحِلُّ بِنا؟ لا تَيْأَسْ يا « سَلْمانُ »! فَقَدْ تَجِدُ

هنا عَمَلًا، وَيَعْقُبُ ٱلْعُسْرَ يُسْرٌ[١٧] ! تَذَرَّعْ[١٨] بِٱلصَّبْرِ يا عَزِيزي، رِفْقاً بِي، رِفْقاً بِأَوْلادِنا، وَلا تَهْجُرْ دِيارَك !

فَقالَ « سلْمانُ »:

ـ أَلا تَرَيْنَ يا « زَكِيَّةُ » أَنَّ ٱلْحيْلَةَ قَدْ أَعْيَتْني[١٩] ؟ أَتُريدينَني أَقِفُ مَكْتُوفَ ٱلْيَدَيْنِ وَأَوْلادُنا لا يَأْكُلُونَ غَيْرَ ٱلْخُبْزِ وَٱلزَّيْتُون ؟ أَلا تَعْلَمِينَ أَنَّنا سنَغْدُو عاجِزِيْنَ عَنْ سَدِّ رَمَقِهِمْ[٢٠]، حَتَّى بِهَذِهِ ٱللُّقْمَةِ، إِذا ٱمْتَدَّ بِنا ٱلشَّقاء ؟

بَكَتِ ٱلْمِسْكِيْنَةُ، وَكَأَنَّها قَدْ لَمَسَتْ فَجْأَةً صِحَّةَ ما نَطَقَ بِهِ زَوْجُها. ثُمَّ قالَتْ مُذْعِنَةً[٢١]:

ـ لَسْتُ أَدْرِي يا « سَلْمانُ »، لَسْتُ أَدْرِي ... وَمَنْ يَدْرِي ؟ لَعَلَّ فِي قَرارِكَ هٰذا باباً لِلْفَرَجِ[٢٢] إِذْهَبْ عَلى بَرَكاتِ ٱللهِ[٢٣]، فَهُوَ وَلِيُّ[٢٤] ٱلتَّوْفِيق.

وَفِي صَبِيْحَةِ ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي نَهَضَ « سَلْمانُ » فَقَبَّلَ أَطْفالَهُ ٱلنِّيامَ، وَدُمُوعُهُ تُبَلِّلُ وُجُوهَهُم. ثُمَّ خَرَجَ مِنَ ٱلْبَيْتِ قاصِداً ٱلْبِلادَ ٱلْبَعِيدَة. وَخَرَجَتْ مَعَهُ « زَكِيَّةُ » تُوَدِّعُهُ وَٱلدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ[٢٥] مِنْ عَيْنَيْها. وَما

إنْ حانَ وَقتُ ٱلفِراقِ حَتَّى ٱرْتَمَتْ عَلى صَدْرِهِ، وَقالَتْ وَٱلحَسْرَةُ تَخْنُقُ صَوْتَها :



ـ عَلى مَنْ تَتْرُكُني يا « سَلْمانُ » ؟ عَلى مَنْ تَتْرُكُ أَطْفالَكَ ؟ أَنْتَ رَبُّ ٱلْبَيْتِ، أَنْتَ ٱلْمُعِينُ ٱلوَحِيد !

وَرَفَعَ « سَلْمانُ » إلى ٱلسَّماءِ عَيْنَيْهِ ٱلسَّابِحَتَيْنِ بِٱلدُّمُوعِ، وَضَمَّ زَوْجَهُ إلى صَدْرِهِ بِعَطْفٍ وَحَنانٍ، ثُمَّ قالَ لَها :

- لا تَحْزَني يا « زَكِيَّةُ »، وَلا تَفْقِدي ٱلْأَمَل . فَلَقَدْ أَوْصَيْتُ بِكُمْ مَنْ لا يَرُدُّ طالِباً وَلا يُخَيِّبُ رَجاءً . إِنَّهُ « أَبُو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ »! فَٱتَّكِلي عَلَيْهِ ساعَةَ ٱلشِّدَّةِ، فَهُوَ لَكِ وَلِأَوْلادِكِ خَيْرُ مُعِين .

وَفَجْأَةً أَدارَ « سَلْمانُ » ظَهْرَهُ، وَسَارَ مُسْرِعاً في طَرِيقِهِ مِنْ غَيْرِ



أَنْ يَلْتَفِتَ إِلى ٱلْوَراءِ . وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ « زَكِيَّةُ » وَهُوَ يَبْتَعِدُ، بِاللَّحاقِ بِهِ . وَلٰكِنَّها تَوَقَّفَتْ، وَمَدَّتْ إِلَيْهِ يَدَيْها كَأَنَّها تُحاوِلُ أَنْ تُرْجِعَهُ إِلى أَرْضِهِ، إِلى كُوخِهِ، إِلى عُشِّهِ، إِلى فِراخِهِ . وَٱنْطَلَقَ مِنْ قَلْبِها دُعاءٌ صامِتٌ حارٌّ :

ـ رافقَتْكَ ٱلسَّلامَةُ يا « سَلْمانُ » . وَفَّقَكَ ٱللهُ حُبّاً بِٱلصِّغارِ ٱلْجِياعِ ، وَبِأُمِّهِمُ ٱلْمَفْجُوعَةِ[27] .

* * *

إنْقَضَى ٱلنَّهارُ ، وَٱنْتَظَرَ ٱلْأَوْلادُ عَبَثاً رُجُوعَ ٱلْغائِبِ . وَفِي ٱلْمَساءِ أَلَحُّوا[28] عَلَى أُمِّهِمْ في ٱلسُّؤالِ عَنْهُ ، فَلَمْ تُجِبْ . بَلِ ٱنْحَدَرَتْ[29] عَلَى خَدَّيْها دَمْعَتانِ زادَتا ٱلْأَطْفالَ غَمّاً[30] وَحَيْرَةً ، فَراحُوا يَبْكُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا لِبُكائِهِمْ سَبَباً . ثُمَّ دَعَتْهُمُ ٱلْأُمُّ إِلى ٱلرُّكُوعِ . فَفَعَلُوا ، وَرَكَعَتْ هِيَ بِٱلْقُرْبِ مِنْهُمْ ضامَّةً رُؤُوسَهُمُ ٱلْبَرِيئَةَ إِلى صَدْرِها ، وَطَلَبَتْ إِلَيْهِمْ أَنْ يُرَدِّدُوا مَعَها هٰذِهِ ٱلصَّلاةَ :

ـ يا رَبُّ ... وَفِّقْ لَنا بابا ... يا رَبُّ ... كُنْ مَعَهُ في ٱلْبِلادِ ٱلْبَعِيدَةِ ٱلَّتِي ذَهَبَ إِلَيْها ... يا رَبُّ ... يَسِّرْ لَهُ ٱلرِّزْقَ ٱلَّذِي يَطْلُبُهُ لَنا ... يا رَبُّ ... أَرْجِعْهُ إِلَيْنا بِسُرْعَةٍ ... يا رَبُّ ... إِجْعَلْنا عاقِلِينَ في غِيابِهِ ... يا رَبُّ ... نَعِدُكَ بِأَنْ لا نَبْكِيَ لِفِراقِهِ لِأَنَّ هٰذا يُؤْلِمُهُ ... نَشْكُرُكَ يا رَبُّ عَلى ما أَعْطَيْتَنا وَما تُعْطِينا ... آمِين !

عِنْدَئِذٍ فَهِمَ ٱلْأَوْلادُ قِصَّةَ مَأْساتِهِمْ[31] ... فَهِمُوا أَنَّ والِدَهُمْ قَدْ ذَهَبَ بَعِيداً ... بَعِيداً ... وَكَأَنَّ هٰذِهِ ٱلصَّلاةَ ٱلَّتِي تَوَجَّهُوا بِها إِلى رَبِّهِمْ قَدْ قَوَّتْ مِنْهُمُ ٱلْإِيمانَ بِحَقِّهِمْ . وَشَدَّتْ مِنْهُمُ ٱلْعَزْمَ[32] عَلى

مُواجَهَةِ مَصَاعِبِ ٱلْحَياةِ، وَعَلى تَحَمُّلِ ٱلْمَسْؤُولِيَّاتِ، فَنَهَضُوا كُلُّهُمْ إلى أُمِّهِمْ يُقَبِّلُونَها صامِتِيْنَ، وَلِسانُ حالِهِمْ[٣٣] يَقُولُ:

- لا تَجْزَعِي يا أُمَّاهُ! لا تَجْزَعِي! فَوالِدُنا عائِـدٌ بِإِذْنِ ٱللهِ، وَأَحْوالُنا سَتَتَحَسَّنُ، وَنَحْنُ هُنا طَوْعُ أَمْرِكِ وَرَهْنُ تَعالِيْمِكِ[٣٤]

٢ - أبو الخَيْمَةِ الزَّرْقاء

لَمْ يَبْقَ لَدَى « زَكِيَّةَ » قِرْشٌ واحِدٌ تَشْتَرِي بِهِ ما يُشْبِعُ أَطْفالَها. فَٱسْتَبَدَّ ٱلْجُوعُ بِهِمْ، وَشَحُبَ[٣٥] لَوْنُهُمْ، وَهُزِلَتْ[٣٦] أَجْسادُهُمْ. لَمْ تُطِقِ ٱلْأُمُّ عَلَى هٰذِهِ ٱلْحالِ صَبْراً، فَغادَرَتْ يَوْماً مَنْزِلَها وَقَدْ عَقَدَتِ ٱلنِّيَّةَ[٣٧] عَلى إِيْجادِ لُقْمَةِ ٱلْعَيْشِ بِأَيِّ ثَمَن. وَتَذَكَّرَتْ فَجْأَةً ما قالَهُ لَها زَوْجُها عَنْ أَبِي ٱلْخَيْمَةِ الزَّرْقاءِ! مَنْ تُراهُ يَكُونُ؟ وَأَيْنَ هُوَ ٱلسَّاعَةَ؟ وَلِماذا ٱكْتَفى زَوْجُها بِذِكْرِهِ وَلَمْ يُورِدْ[٣٨] مِنْ أَوْصافِهِ وَأَحْوالِهِ ما يَهْدِيْها إِلَيْه؟

دَأَبَتْ[٣٩] « زَكِيَّةُ » تَبْحَثُ عَنْ أَبِي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ، وَطَالَ بِها ٱلْبَحْثُ، فَكادَتْ تَيْأَسُ مِنَ ٱلْاَهْتِداءِ إِلَيْه. وَبَعْدَ طُولِ تَجْوالٍ[٤٠] وَصَلَتْ إِلى حانُوتِ صَبَّاغٍ فِي زُقاقٍ ضَيِّقٍ، فَرَأَتْ خَيْمَةً زَرْقاءَ قَدْ رُفِعَتْ فَوْقَ مَدْخَلِهِ، تَقِيْهِ ٱلْمَطَرَ فِي ٱلشِّتاءِ، وَتُورِفُ[٤١] عَلَيْهِ ٱلظِّلَّ فِي ٱلصَّيْفِ، فَتَوَقَّفَتْ وَهِيَ تَكادُ تُجَنُّ مِنَ ٱلْفَرَحِ لِأَنَّها ٱهْتَدَتْ أَخِيراً إِلى أَبِي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ!

دَخَلَتِ ٱلْحانُوْتَ فَرَأَتْ صاحِبَهُ، وَهُوَ شَيْخٌ جَلِيْلٌ قَدْ تَكَلَّلَ شَعْرُهُ بِٱلشَّيْبِ(٤٢)، غارِقاً في عَمَلِه.



وَإِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ لِيَرى مَنِ ٱلْقَادِمُ بادَرَتْهُ «زَكِيَّةُ» بِٱلسَّلامِ قائِلَةً:

- صَباحَ ٱلْخَيْرِ يا عَمّي!

- صَباحَ ٱلْخَيْرِ يا ٱبْنَتِي. ما حاجَتُكِ؟

وَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّتَها: كَيْفَ غادَرَ زَوْجُها ٱلْمَنْزِلَ سَعْياً وَراءَ ٱلرِّزْقِ، وَكَيْفَ أَخْبَرَها ساعَةَ رَحيلِهِ أَنَّ أَبا ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ لَنْ يَبْخُلَ عَلَيْها بِٱلْمُساعَدَةِ عِنْدَ ٱلْحاجَةِ، وَكَيْفَ أَنَّ صِغارَها يَتَضَوَّرُوْنَ جُوْعاً(٤٣) مُنْذُ أَيَّامٍ، وَكَيْفَ ٱنْطَلَقَتْ تَبْحَثُ عَنْهُ

حَتَّى ٱهْتَدَتْ إِلَيْه . ثُمَّ أَرْدَفَتْ تَقُولُ :

ـ أَوَلَسْتَ أَنْتَ أَبا ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ ، ٱلَّذي لا يَرُدُّ طالِباً وَلا يُخَيِّبُ



رَجاءً ، كَما قالَ لي زَوْجي ؟

أَطْرَقَ ٱلرَّجُلُ قَليْلًا يُفكِّرُ بِما قالَتْهُ « زَكيَّةُ » ، وَما لَبِثَ أَنْ أَدْرَكَ حَقيْقَةَ ٱلأَمْرِ . ثُمَّ رَفَعَ نَظَرَهُ إلى ٱلْمَرْأَةِ ، وَتَفَرَّسَ(٤٥) في وَجْهِها ٱلشَّاحِبِ(٤٦) ، وَثِيابِها الرَّثَّة(٤٧) ، فَعَلِمَ أَنَّ ٱلْوَهَنَ وَٱلْعَوَزَ(٤٨) قَدْ نالا مِنها(٤٩) ، وَأَنَّهُما قاضِيانِ عَلَيْها وَعَلى أَوْلادِها لا مَحالَةَ(٥٠) إنْ هُوَ لَمْ يُسارِعْ إلى ٱلإِنْقاذ . قالَ لَها وَقَدِ اعْتَصَرَ(١)

ٱلْحُزْنُ قَلْبَهُ :

-بَلَى يا ٱبْنَتِي ، بَلَى ! أنا أَبُو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ . وَقَدْ هَداكِ ٱللهُ إِلَيَّ . خُذِي هٰذِهِ ٱلنُّقُوْدَ وَٱشْتَرِي بِها لأَطْفالِكِ ٱلْغِذاءَ وَٱلْكِساءَ . وَعُودِي إِلَيَّ كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَإِنَّكِ لَوَاجِدَةٌ عِنْدِي ما يُعِيْنُكِ عَلى شَدائِدِ ٱلأَيَّام .

أَخَذَتْ « زَكِيَّةُ » ٱلنُّقُوْدَ وأَكَبَّتْ[٥٢] عَلى يَدِ ٱلْمُحْسِنِ تُقَبِّلُها وَتُبَلِّلُها بِٱلدُّمُوْعِ . ثُمَّ وَدَّعَتْهُ شاكِرَةً سَعِيْدَةً وَهِيَ تَدْعُو لَهُ بِٱلتَّوْفِيْقِ وَطُوْلِ ٱلْبَقاءِ .

إِبْتاعَتِ ٱلأُمُّ طَعاماً وَثِياباً لِصِغارِها ، فَرَقَصُوْا فَرَحاً عِنْدَ قُدُومِها ، وَٱنْتَعَشَتْ قُلُوْبُهُمُ ٱلذَّابِلَةُ ، وَعادَ بَرِيقُ ٱلْحَياةِ إِلى عُيُوْنِهِمُ ٱلْغائِرَةِ[٥٣]

وَبَقِيَتْ « زَكِيَّةُ » تَتَرَدَّدُ عَلى أَبِي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ ، فَكانَ يُجِيْبُ سُؤالَها ، وَيُوَجِّهُ خُطاها بِنُصْحِهِ وَإِرْشادِهِ . حَتَّى أَمْسَى لِلْعائِلَةِ صَدِيقاً وَأَباً .

وَشَبَّ ٱلأَوْلادُ عَلى حُبِّ أُمِّهِمْ وَتَقْدِيرِ تَضْحِيَتِها . وَلٰكِنَّ صُوْرَةَ ٱلْوالِدِ ٱلْغائِبِ لَمْ تَكُنْ لِتُفارِقَ حَياتَهُمْ . لَقَدْ سَأَلُوْا أُمَّهُمْ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ قَدْ غادَرَ ٱلْمَنْزِلَ مُنْذُ سِنِيْنَ لِيَجْنِيَ[٥٤] ٱلمالَ وَيَعُوْدَ بِهِ إِلَيْهِمْ ، فَكانَتْ قُلُوْبُهُمْ تَنْفَطِرُ حُزْناً[٥٥] لِبُعْدِهِ . وَيَتَمَنَّوْنَ لَوْ يَعُوْدُ

إِلَيْهِمْ ، وَلَوْ فَقِيراً ، لِيَعِيشُوْا جَمِيعاً فِي ٱلْفَقْرِ مَعاً ، سُعَدَاءَ بِٱجْتِمَاعِ ٱلشَّمْلِ (٥٦) بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ ٱلطَّوِيل .

وَشَرَعَ (٥٧) أَوْلادُ « زَكِيَّةَ » يَقُوْمُوْنَ بِعِبْئِهِمْ (٥٨) مِنَ ٱلْمَسْؤُولِيَّةِ ، فَإِذَا بِهِمْ يُؤَدُّوْنَ (٥٩) بَعْضَ ٱلْأَعْمالِ ٱلْيَسِيْرَةِ (٦٠) ٱلَّتِي تَدُرُّ (٦١) عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِنَ ٱلْمال . وَكانُوْا إِلى ذٰلِكَ يَزْرَعُونَ حَدِيقَةً صَغِيْرَةً لَهُمْ أَمامَ ٱلْكُوْخِ ، فَيَجْنُوْنَ مِنْها فِي ٱلْمَوَاسِمِ (٦٢) بَعْضَ ٱلْخُضْرَةِ وَٱلثِّمار .

٣ - أَلْكَنْز

وَمَرَّتِ ٱلْأَيَّامُ ... فَإِذَا ٱلصَّبَّاغُ قَدْ شاخَ وَتَعِبَ. وَباتَ يَعْمَلُ بِجَهْدٍ وَعَناءٍ لِيَسُدَّ حاجَتَهُ وَحاجَةَ هٰذِهِ ٱلْعائِلَةِ ٱلَّتِي تَسْتَمِدُّ مِنْهُ ٱلْحَياة.

وَفِي ذاتِ يَوْمٍ كانَتْ «زَكِيَّةُ» مُنْهَمِكَةً[٦٣] فِي تَحْضِيرِ طَعامِ ٱلْغَداءِ، فِيما كانَ أَوْلادُها ٱلثَّلاثَةُ يَعْمَلُوْنَ فِي ٱلْحَدِيْقَةِ حَفْراً وَسِقايَةً وَتَرْتِيْباً. وَفَجْأَةً سَمِعَتِ ٱلْأُمُّ أَصْواتَ أَوْلادِها تُنادِيْها بِلَهْفَةٍ وَإِلْحاحٍ، فَهَرَعَتْ[٦٤] إِلى ٱلْخارِجِ مُسْتَعْلِمَةً. عَلى شَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ[٦٥]. قالُوْا لَها:

ـ ماما! ماما! تَعالَي ٱنْظُرِي!

فَتَقَدَّمَتْ، وَإِذا بِها تُشاهِدُ ٱلْأَوْلادَ قَدْ تَجَمَّعُوْا فِي زاوِيَةٍ مِنْ زَوايا ٱلْحَدِيْقَةِ، فِيما راحَ كَبِيْرُهُمْ يَضْرِبُ ٱلْأَرْضَ بِمِعْوَلِهِ بِعَزْمٍ وَٱلْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ وَجْهِهِ.

أَثارَ ٱلْمَشْهَدُ فُضُوْلَها[٦٦]، فَٱقْتَرَبَتْ مِنْهُمْ، فَإِذا بِهِمْ يُعالِجُوْنَ حَلَقَةً كَبِيْرَةً قَدْ أَصابَها ٱلصَّدَأُ، فِي وَسَطِ بَلاطَةٍ ضَخْمَةٍ، يُحِيْطُ بِها ٱلتُّرابُ. وَحَشَدَ ٱلْجَمِيعُ طاقاتِهِمْ فَتَمَكَّنُوا بَعْدَ جُهْدٍ مِنْ زَحْزَحَةِ ٱلْبَلاطَةِ وَرَفْعِها،

وَرَأَوْا تَحْتَها صُنْدُوقاً كَبِيراً . وَٱشْتَدَّتْ دَهْشَةُ « زَكِيَّةَ » وَأَبْنائِها .
وَٱسْتَبَدَّتْ بِهِمُ ٱلرَّغْبَةُ فِي مَعْرِفَةِ ما فِي الصُّنْدُوقِ . فَقالَتْ « زَكِيَّةُ »



لِأَبْنِها ٱلْبِكْرِ :

ـ هَيَّا حَطِّمِ ٱلْقُفْلَ بِمِعْوَلِكَ .

وَبَعْدَ ما تَمَّ لَهُ ذٰلِكَ رَفَعَ دَفَّةَ[٦٧] ٱلصُّنْدُوْقِ ، وَمَدَّ ٱلْجَمِيعُ أَعْناقَهُمْ لِيَرَوْا ما فِي داخِلِهِ . وَيا لَعَجَبِ ما رَأَوْا ! لا بُدَّ أَنَّهُ حُلُمٌ يَحْلُمُونَهُ ، جَحَظَتْ[٦٨] لَهُ عُيُوْنُهُمْ . وَتَسَمَّرَتْ أَقْدامُهُمْ ! لَقَدْ كانَ وَجْهُ ٱلصُّنْدُوقِ طَبَقَةً مِنَ ٱلنُّقُودِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ٱلْبَرَّاقَةِ ! وَٱنْحَنَوْا بَعْدَ ذُهُولِهِمْ[٦٩] يُقَلِّبُوْنَ ٱلْمالَ بَيْنَ أَصابِعِهِمْ ، فَإِذا تَحْتَ ٱلذَّهَبِ عُقُوْدٌ وَجَواهِرُ مِنَ ٱلدُّرِّ وَٱلْماسِ ! وَنَهَضُوْا يَرْقُصُوْنَ وَيُعانِقُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَهُمْ يَكادُوْنَ لا يُصَدِّقُوْنَ ما يَرَوْنَ ، لَوْلا بَرِيقُ ٱلذَّهَبِ وَٱلْجَواهِرِ ٱلَّذِي كانَ يَتَراقَصُ فِي جَنَباتِ ٱلْحُفْرَةِ .

إِبْتَسَمَتِ ٱلْأُمُّ بِحَنانٍ . ثُمَّ خاطَبَتِ ٱبْنَها ٱلْبِكْرَ قائِلَةً :

ـ إِنْطَلِقْ يا «تَوْفِيقُ» حالاً إِلى عَمِّكَ ٱلصَّبَّاغِ ، وَٱطْلُبْ إِلَيْهِ أَنْ يَحْضُرَ . فَلَنْ يَمَسَّ هٰذا ٱلْمالَ أَحَدٌ ما لَمْ يُشِرْ هُوَ عَلَيْنا بِرَأْيٍ ، فَهُوَ لَنا ٱلصَّدِيْقُ ٱلْمُخْلِصُ وَٱلْأَبُ ٱلْعَطُوْفُ .

وَبَعْدَ قَلِيْلٍ عادَ «تَوْفِيقٌ» وَبِرِفْقَتِهِ ٱلشَّيْخُ ٱلْجَلِيْلُ . وَما إِنْ رَأَى أَماراتِ[٧٠] ٱلْفَرَحِ وَٱلْاَنْشِراحِ بادِيَــةً عَلى ٱلْجَمِيْعِ حَتَّى سُرِّيَ عَنْهُ[٧١] . وَبادَرَتْهُ «زَكِيَّةُ» مُرَحِّبَةً :

- عَلى ٱلرُّحْبِ وَٱلسَّعةِ يا عَمِّي .

ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْهِ ٱلْقِصَّةَ . وَرَفَعَتْ عَنِ ٱلصُّنْدُوقِ مُلاءَةً(٧٢) بالِيَةً غَطَّتْهُ بِها ، فَبَهَرَ بَرِيقُ ٱلذَّهَبِ وَٱلْجَواهِرِ عَيْنَي ٱلشَّيْخ . مَدَّ يَدَيْهِ



إلى ٱلْمالِ يُقَلِّبُهُ ، وَإلى ٱلْجَواهِرِ يَتَفَحَّصُها ، ثُمَّ نَظَرَ إلى ٱلْمَرْأَةِ ٱلسَّعِيْدَةِ وَعِباراتُ ٱلتَّأَثُّرِ ٱلْبَلِيْغَةُ تَنْطِقُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَقالَ :

ـ «زَكِيَّةُ»، ٱبْنَتِي، أَتَذْكُرِينَ يَوْمَ جِئْتِنِي أَوَّلَ مَرَّةٍ تُخْبِرِينَنِي عَمَّا قالَهُ لَكِ زَوْجُكِ عَنْ أَبِي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ؟

ـ أَجَلْ يا عَمِّي. وَهَلْ أَنْسَى تِلْكَ ٱللَّحْظَةَ. وَهَلْ أَنْسَى فَضْلَكَ وَما أَتَيْتَهُ مِنْ مَعْرُوفٍ غَمَرَ هٰذِهِ ٱلْعائِلَةَ؟

ـ لَيْسَ هٰذا ما عَنَيْتُهُ يا ٱبْنَتِي. إِنَّما أَرَدْتُ أَنْ أُصارِحَكِ بِٱلْحَقِيقَةِ ٱلَّتِي أَخْفَيْتُها عَنْكُمْ رَدَحاً[٧٣]: أَنا لَسْتُ أَبا ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ كَما ظَنَنْتِ؛ أَبُو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ ٱلَّذِي عَناهُ زَوْجُكِ هُوَ ٱللهُ عَزَّ وَجَلَّ. تَرَكَكُمْ زَوْجُكِ فِي عُهْدَتِهِ[٧٤] تَعالَى. فَسَدَّدَ خُطاكِ. وَهَداكِ إِلَى دُكّانِي ٱلْحَقِيرِ. وَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ ٱلْإِلٰهِيَّةَ هِيَ ٱلَّتِي أَوْعَزَتْ[٧٥] إِلَيَّ بِمُساعَدَتِكِ. وَإِنَّها هِيَ ٱلَّتِي أَرْسَلَتْ إِلَيْكُمْ هٰذا ٱلْكَنْزَ فِي هٰذا ٱلْوَقْتِ بِٱلذّاتِ؛ إِذْ لا بُدَّ أَنْ تَعْلَمِي أَنَّنِي قَدْ بِتُّ عاجِزاً عَنْ إِعالَةِ[٧٦] نَفْسِي. وَعَنْ تَقْدِيمِ ٱلْمَعُونَةِ إِلَيْكُمْ. بَعْدَ ما نَفِدَ[٧٧] مالِي، وَخارَتْ[٧٨] قِوايَ، وَبِتُّ أَنْتَظِرُ قُدُومَ رَسُولِ ٱلْمَوْتِ. هَنِيئاً لَكُمْ هٰذا ٱلرِّزْقُ ٱلْحَلالُ!

* * *

وَدارَتْ عَجَلَةُ ٱلزَّمانِ[٧٩]، فَإِذا ٱلْكُوخُ ٱلَّذِي كانَتِ ٱلْعائِلَةُ تَسْكُنُهُ قَدِ ٱسْتَحالَ أَطْلالاً[٨٠].

وَلَوْ طُفْنا فِي ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ فِي ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي يَقْطُنُهُ[٨١] ٱلْأَثْرِياءُ[٨٢]

وَرِجالُ ٱلْأَعْمالِ ، لَوَجَدْنا « زَكِيَّةَ » وَأَوْلادَها فِي أَحَدِ ٱلْمَنازِلِ ٱلْجَمِيلَةِ يَنْعَمُونَ بِٱلْهَناءِ وَٱلْبُحْبُوحَةِ .



وَلَمْ تَنسَ «زَكِيَّةُ» صَدِيقَهُمُ ٱلصَّبَّاغَ؛ فَلَقَدْ أَغْدَقَتْ[83] عَلَيْهِ ٱلْمالَ جَزاءَ ما أَسْلَفَ[84] مِنْ عَوْنٍ وَمَحَبَّةٍ، وَأَحاطَتْ شَيْخُوخَتَهُ بِعِنايَتِها، فَعاشَ سَعِيْداً بَيْنَ قَوْمٍ باتُوا لَهُ ٱلْأَهْلَ وَٱلسَّنَدَ حَتَّى وافاهُ ٱلْأَجَلُ[85].

وَٱنْصَرَفَتْ «زَكِيَّةُ» تُعْنَى بِشَأْنِ أَوْلادِها، فَوَفَّرَتْ لَهُمُ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِي فاتَهُمْ[86] تَحْصِيْلُهُ فِي فَقْرِهِمْ، حَتَّى تَمَكَّنُوا بِٱجْتِهادِهِمْ وَحُسْنِ تَحْصِيْلِهِمْ مِنْ تَعْوِيْضِ ما فاتَ، فَخاضُوا مَيادِيْنَ ٱلْأَعْمالِ وَأَصابُوا فِيها نَجاحاً[87].

كانَتْ «زَكِيَّةُ» تَنْظُرُ إِلى أَوْلادِها فَرِحَةً مَزْهُوَّةً، وَلٰكِنَّها كانَتْ دائِماً تُفَكِّرُ وَٱلْغُصَّةُ فِي قَلْبِها:

- آهِ! لَوْ أَنَّ أَباهُمْ يَراهُمُ ٱلْآنَ فَتَقِرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ[88]! أَرْجِعْهُ يا رَبُّ إِلَيْنا سالِماً فَتَتِمَّ بِذٰلِكَ سَعادَتُنا وَيَسْتَتِبَّ[89] هَناؤُنا!

كانَتْ قَدْ أَفْرَدَتْ[90] فِي بَيْتِها ٱلْجَدِيْدِ غُرْفَةً جَهَّزَتْها بِأَفْخَرِ ٱلْأَثاثِ وَٱلرِّياشِ[91]، وَأَوْصَدَتْ بابَها قائِلَةً لِأَوْلادِها:

- هٰذِهِ هِيَ غُرْفَةُ أَبِيْكُمْ. لَنْ يُقِيْمَ فِيها غَيْرُهُ! وَإِنَّ قَلْبِي لَيُحَدِّثُنِي بِأَنَّهُ عائِدٌ إِلَيْنا!

وَٱنْصَرَفَتْ «زَكِيَّةُ» إِلى أَعْمالِ ٱلْبِرِّ[92] وَٱلْإِحْسانِ، فَكانَتْ تُجْزِلُ[93]

لِكُلِّ سائِلٍ عَطاءَها ، حَتّى طارَ ٱسْمُها في ٱلْمَدِيْنَةِ عَلى كُلِّ شَفَةٍ وَلِسانٍ ، وَباتَ ٱلنّاسُ يَضْرِبُوْنَ بِكَرَمِها وَعَطْفِها ٱلْأَمْثالَ . ثُمَّ إِنَّها حَدَّدَتْ لِلْفُقَراءِ يَوْماً فِي ٱلْأُسْبُوعِ يَقْصِدُوْنَ فِيْهِ إِلَيْها ، فَتَجْلِسُ إِلَيْهِمْ ، وَتُحَدِّثُهُمْ بِلَطِيْفِ ٱلْكَلامِ ، وَتَسْتَفْهِمُهُمْ أَحْوالَ ماضِيهِمْ ، فَيَقُصُّوْنَ عَلَيْها حِكاياتِهِمُ ٱلْمُحْزِنَةَ ؛ ثُمَّ يُغادِرُوْنَ ٱلْمَنْزِلَ بَعْدَ أَنْ يَتَناوَلُوا أَطْيَبَ ٱلْمَآكِلِ ، حامِلِيْنَ مَعَهُمْ مِنْها وَمِنَ ٱلْمالِ ما يَكْفِيْهِمْ أُسْبُوْعِهِمْ .

وَفِي هٰذا ٱلنَّعِيْمِ كُلِّهِ لَمْ تَهْنَأْ «زَكِيَّةُ»

هَناءً كامِلًا ؛ فَهِيَ لَمْ تَنْسَ قَطُّ زَوْجَها «سَلْمانَ» ! فَكَمْ مَرَّةٍ جَلَسَتْ تُسائِلُ نَفْسَها عَمَّا حَلَّ بِهِ :

- أَيْنَ هُوَ ؟ وَما أَخْبارُهُ ؟ رَبّاهُ ! هَلْ هُوَ حَيٌّ ؟ هَلْ هُوَ يَشْقَى مِنْ أَجْلِنا فَقِيْراً شَرِيْداً ؟ أَمْ تُراهُ أَصابَ ٱلْمالَ وَٱلْجاهَ وَنَسِيَ زَوْجَهُ وَأَوْلادَه ؟ !

وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ مُجِيْبٍ يُزِيْلُ حَيْرَتَها وَيُطْفِئُ حُرْقَتَها .

٤ـ عَوْدَةُ الغائِب

وَفي أَحَدِ ٱلْأَيّامِ بَدَأَ ٱلْفُقَراءُ يَفِدُوْنَ[٩٥] إلى بَيْتِ «زَكِيَّةَ» كَعادَتِهِمْ، فَعَجَّتْ[٩٦] بِهِمُ ٱلدّارُ، وَٱنْصَرَفَ ٱلْخُدّامُ يُحِيطُوْنَهُمْ بِضُرُوْبِ[٩٧] ٱلْعِنايَةِ. وَكانَتْ سَيِّدَةُ ٱلْبَيْتِ تَنْتَقِلُ مِنْ واحِدٍ إلى واحِدٍ مُلاطِفَةً مُؤاسِيَةً[٩٨] مُداعِبَةً.

وَفَجْأَةً حانَتْ مِنْها ٱلْتِفاتَةٌ[٩٩] إلى ٱلْبابِ فَرَأَتْ رَجُلًا هَرِماً قَدْ شابَ شَعْرُهُ، وَغَطَّتْ وَجْهَهُ لِحْيَةٌ كَثَّةٌ[١٠٠]، يَهُمُّ بِالدُّخُوْلِ وَهُوَ يَجُرُّ خُطاهُ شَقِيّاً ذَلِيْلًا. وَلٰكِنَّهُ، ما إنْ أَبْصَرَ «زَكِيَّةَ»، حَتّى تَوَقَّفَ، ثُمَّ تَراجَعَ مُجْفِلًا يُرِيْدُ ٱلْاَنْسِحابَ. وَتَنَبَّهَتْ «زَكِيَّةُ» لِحَرَكَتِهِ، فَتَعَجَّبَتْ وَنادَتْ أَحَدَ خُدّامِها فَقالَتْ لَهُ:

ـ إذْهَبْ إلى هٰذا ٱلْمِسْكِيْنِ وَٱسْأَلْهُ عَمّا أَصابَهُ.

وَكانَ ٱلرَّجُلُ قَدِ ٱسْتَدارَ يَهُمُّ بِٱلْاَنْصِرافِ، فَأَدْرَكَهُ ٱلْخادِمُ قائِلًا:

ـ ما بالُكَ يا أَخُ؟ تَقَدَّمْ وَلا تَخَفْ! ما مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ هٰذا

ٱلْمَنْزِلَ إِلَّا يُصِيبُ مِنْهُ طَعاماً وَراحَةً .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ نَظْرَةَ حُزْنٍ وَقالَ :

ـ شُكْراً لَكَ يا سَيِّدِي . وَلٰكِنْ ، بِٱللهِ عَلَيْكَ ، دَعْنِي أَخْرُج .

وَلٰكِنَّ ٱلْخادِمَ ٱسْتَمَرَّ يُلاطِفُهُ ، وَما لَبِثَ أَنْ أَقْنَعَهُ بِٱلدُّخُولِ ، فَٱنْطَلَقا مَعاً إِلى « زَكِيَّةَ » .

قالَتْ لِلْفَقِيرِ وَهِيَ تَتَفَرَّسُ فِي وَجْهِهِ وَكَأَنَّها قَدْ لَمَسَتْ فِيهِ مَلامِحَ أَلِيفَةً[١٠١] :

ـ أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ ، تَفَضَّلْ !

ثُمَّ قَدَّمَتْ لَهُ بَعْضَ ٱلطَّعامِ ، وَجَلَسَتْ إِلَيْهِ تَسْأَلُهُ عَنْ قِصَّتِهِ ، وَهُوَ مُطْرِقُ ٱلرَّأْسِ يَتَجَنَّبُ ٱلنَّظَرَ إِلَيْها .

راحَ يَقُصُّ عَلَيْها قِصَّتَهُ مِنْ أَوَّلِها ، فَأَخْبَرَها أَنَّهُ غادَرَ كُوخَهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ مُنْذُ سَنَواتٍ ، وَأَنَّهُ راحَ يَسْعَى فِي ٱلْغُرْبَةِ فَقِيراً مُعْدِماً عَلَّهُ يَحْظَى بِٱلْمالِ وَٱلرِّزْقِ يَرْجِعُ بِهِما إِلى زَوْجِهِ وَأَوْلادِهِ ٱلثَّلاثَةِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يُوَفَّقْ .

وَٱخْتَتَمَ قِصَّتَهُ قائِلًا :

ـ وَقَدْ عُدْتُ ٱلْيَوْمَ إلى ٱلْمَدِيْنَةِ ، فَرُحْتُ أَبْحَثُ عَنِ ٱلْكُوخِ ٱلَّذِي كُنْتُ أَقْطُنُهُ فِي ذٰلِكَ ٱلْعَهْدِ ٱلْبَعِيْدِ مَعَ عائِلَتِي ، فَإِذا بِهِ قَدْ تَهَدَّمَ . وَقَدْ سَمِعْتُ بِٱمْرَأَةٍ فاضِلَةٍ تُحْسِنُ إِلى ٱلْفُقَراءِ ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهَا فِي جُمْلَةِ ٱلْقادِمِيْنَ لِأَنالَ بَعْضَ ٱلطَّعامِ ، طالِباً مِنْ أَبِي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ أَنْ يُطِيْلَ عُمْرَها .

كانَ ٱلدَّمْعُ قَدْ بَدَأَ يَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَي « زَكِيَّةَ » وَهِيَ تُصْغِي[١٠٢] إِلى قِصَّةِ ٱلرَّجُلِ . فَقَدْ أَيْقَنَتْ[١٠٣] أَنَّهُ زَوْجُها ، وَٱزْدادَتْ يَقِيْناً حِيْنَ ذَكَرَ لَها أَبا ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ ! وَما لَبِثَتْ أَنْ هَبَّتْ مِنْ مَجْلِسِها تُعانِقُهُ وَتُقَبِّلُهُ وَتُبَلِّلُ وَجْهَهُ بِٱلدُّمُوعِ ،

وَهُوَ يَضُمُّها إِلَيْهِ وَٱلدُّمُوعُ تَخْنُقُهُ .

وَقَفَ ٱلْحاضِرُوْنَ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْهِما دَهِشِيْنَ . عِنْدَ ذاكَ قالَتْ



لَهُمْ « زَكِيَّةُ » :

ـ إسْمَعُوا يا إخْوانِي ، وَلا تَعْجَبُوا . فَقَدْ عَرَفْتُ قِصَّةَ كُلٍّ مِنْكُمْ ، أَمّا ٱلْآنَ فَسَأَقُصُّ عَلَيْكُمْ قِصَّتِي .

وَسَرَدَتْ عَلى مَسامِعِهِمْ تَفاصِيْلَ حَياتِها مُنْذُ ٱلْبِدايَةِ ، وَكَيْفَ عَثَرَتْ وَأَوْلادَها عَلى ٱلْكَنْزِ ، وَكَيْفَ أَعادَ إِلَيْها أَبُو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ زَوْجَها سالِماً فِي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ . ثُمَّ قالَتْ مُخْتَتِمَةً قِصَّتَها :

ـ أَلْحُزْنُ وَٱلْيَأْسُ لا يُجْدِيانِ نَفْعاً[١٠٤] أَيُّها ٱلْأَصْدِقاءُ . وَلْيَرْفَعْ كُلٌّ مِنْكُمْ ناظِرَيْهِ إِلى ٱلسَّماءِ فِي ساعاتِ ٱلضِّيْقِ ، ضارِعاً[١٠٥] إِلى أَبِي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ ، طالِباً مِنْهُ ٱلْعَوْنَ وَٱلسَّنَد . فَأَبُو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ لا يَتَخَلَّى عَنْ عِبادِهِ أَبَداً ...

أَقْبَلَ ٱلْأَوْلادُ ٱلثَّلاثَةُ إِلى ٱلْبَيْتِ فِي ٱلْحالِ بَعْدَ ما ٱتَّصَلَتْ بِهِمْ والِدَتُهُمْ فِي مَقَرِّ عَمَلِهِمْ ناقِلَةً إِلَيْهِمُ ٱلنَّبأَ ٱلسَّعِيْدَ ، فَكانَ لِقاءُ ٱلْوالِدِ وَٱلْأَوْلادِ مُؤَثِّراً لِلْغايَةِ .

* * *

وَمُنْذُ ذٰلِكَ ٱلْحِيْنِ عاشَتْ تِلْكَ ٱلْعائِلَةُ ، ٱلَّتِي ذاقَ أَفْرادُها مُرَّ

ٱلشَّقاء سِنِيْنَ طِوالًا ، حَيـاةً هانِئَةً صافِيَةً ، تَأْتِي ٱلْإِحْسانَ[١٠٦] وَٱلْأَعْمالَ ٱلْمُفِيْدَةَ ، وَتَرْعَى عُهُوْدَ ٱللهِ[١٠٧] وَتَشْكُرُهُ على نِعَمِهِ .



قامُوسُ الكِتَابْ

١ تأوَّه : قال «آه» من ألم أو شكوى .
٢ مُتحسِّراً : حزيناً
٣ مُتداعٍ : عتيق. متشقّق. على وشك السقوط .
٤ ألوَهَن : ألضّعف .
٥ راحتَيه : مفردُهما «الرّاحة». وهي الكَفّ .
٦ طُفْتُ : دُرت. جُلت .
٧ أخالُ : أظنّ . أعتقد .
٨ أوصدت : أغلقت. سُدّت .
٩ إنطفأ بريق الأمل : أي ذهب لمعان الأمل. زال الأمل .
١٠ مُحيّا : وجه .
١١ مُطرِقة : ساكتة. لا تتكلّم .
١٢ يَلتهمون : يبتلعون .
١٣ ألشّحيح : ألقليل .
١٤ بنَهَم : بشهوة شديدة، بشَرَه .
١٥ سعياً وراء الرزق : أي بحثاً عن عمل يؤمّن الرزق والحياة .
١٦ لا حَولَ لنا ولا قوّة : أي لا قدرة لنا: «لا حول ولا قوة إلاّ بالله» .
١٧ ويعقُبُ العُسْرَ يُسْرٌ : أي ويأتي بعد الشدّة والضّيق غنى وفرج: «إنّ بعد العسر يسراً» .
١٨ تذرَّعْ : تمسّك، تسلّح .
١٩ أنّ الحيلة قد أعيتني : أي أنّ القدرة قد فاتتني. أنّني أصبحت عاجزاً عن التصرّف والتدبير .

٢٠	سَدَّ رمقهم	: أي إطعامهم وإنقاذهم من الموت جوعاً .
٢١	مُذعنة	: مستسلمة، خاضعة، قابلة .
٢٢	للفَرَج	: لذهاب الضيق، لذهاب الحزن .
٢٣	إذهب على بركات الله	: أي إذهب ولترافقك بركات الله ودعاؤه .
٢٤	وَلِيّ	: صاحب، ربّ .
٢٥	تنهمر	: تسيل، تنصبّ بقوّة .
٢٦	وهمّت باللحاق به	: أي ونوت وأرادت أن تتبعه .
٢٧	ألمفجوعة	: ألحزينة، ألمصابة بمصيبة .
٢٨	ألحّوا	: أصرّوا، داموا على الأمر .
٢٩	إنحدرت	: سالت ، نزلت من علوّ إلى أسفل .
٣٠	غَمّاً	: حزناً .
٣١	مأساتِهم	: فاجعتهم، مصيبتهم .
٣٢	وشدّت منهم العزمَ	: أي وقوّت ثباتهم في الأمور، وشجّعتهم .
٣٣	ولسان حالهم	: أي وتفكيرهم، واعتقادهم، ومبدأهم، وموقفهم .
٣٤	طوع أمرك ورَهْن تعاليمك	: أي نطيع أمرك ونسمع تعاليمك ونعمل بها .
٣٥	شحب	: تغيّر من مرض أو جوع أو خوف .
٣٦	هُزلت	: ضعفت، نحلت .
٣٧	عقدت النيّة	: أي صمّمت ، قرّرت .
٣٨	يورد	: يذكر، يصف .
٣٩	دأبت	: جدّت، سعت بنشاط .
٤٠	تَجوال	: كثرة الطواف والتجوّل .
٤١	وتورف	: وتمدّ، وتنتشر .
٤٢	بالشّيب	: بالبياض .
٤٣	يتضوّرون جوعاً	: أي يتلوّون ويصيحون من الجوع .
٤٤	أردفت	: أضافت، تابعت .
٤٥	وتفرّس	: ونظر مثبّتاً نظره .

٤٦ أَلشّاحب : ألذي تغيّر لونه من مرض أو جوع أو غيرهما .
٤٧ ألرَّثّة : البالية .
٤٨ أَلعَوَز : ألحاجة، الضيق .
٤٩ نالا منها : أي أصاباها، سيطرا عليها .
٥٠ لا محالة : أي لا بدّ، لا ريب، لا شكّ .
٥١ إعتصر : عصر: « إعتصر الفاكهة » .
٥٢ وأكبّت : وأقبلت، وانحنت .
٥٣ ألغائرة : ألداخلة في الرأس .
٥٤ ليجني : ليجمع .
٥٥ تنفطر حزناً : أي تنشقّ حزناً .
٥٦ باجتماع الشمل : أي باجتماع الأهل والأصدقاء .
٥٧ وشرع : وأخذ، وبدأ .
٥٨ بعبئهم : بحِملهم، بثقلهم .
٥٩ يؤدّون : يعملون، يقومون بالأمر .
٦٠ أليسيرة : ألسّهلة، ألقليلة .
٦١ تدرّ : تعطي .
٦٢ ألمواسم : مفردُها « الموسم » . وهو زمان قطف الخضرة أو الثمار.
٦٣ منُهمكة : جادّة، عاملة برغبة واهتمام .
٦٤ فهرَعت : فمشت مسرعة .
٦٥ على شيء من الخوف : أي وقد أخذها بعض الخوف .
٦٦ فُضولها : رغبتها في المعرفة .
٦٧ دفّة : غطاء، جانب .
٦٨ جحظت : برزت وعظمت .
٦٩ ذهولهم : عجبهم، مفاجأتهم .
٧٠ أمارات : مفردُها « الأمارة »، وهي العلامة .
٧١ سُرّي عنه أي زال عنه غضبه أو همّه .
٧٢ ملاءة : قطعة قماش .

٧٣ ردحاً : مدّة طويلة .
٧٤ عهدته : ضمانه، كفالته، عنايته، رعايته .
٧٥ أوعزت : أشارت، أمرت .
٧٦ إعالة : تأمين العيش .
٧٧ نفد : ذهب، انتهى .
٧٨ وخارت : وضعفت .
٧٩ ودارت عجلة الزمان : أي ومرّت الأيّام .
٨٠ إستحال أطلالاً : أي أصبح خراباً وآثاراً .
٨١ يقطنه : يسكنه، ينزل فيه .
٨٢ ألأثرياء : ألأغنياء .
٨٣ أغدقت : أكثرت .
٨٤ أسلف : أعطى، قدّم .
٨٥ وافاه الأجل : أي مات .
٨٦ فاتهم : لم يمكنهم .
٨٧ أصابوا فيها نجاحاً : أي نجحوا .
٨٨ فتقرّ بهم عينُه : أي فتسعد بهم عينه، فيطمئنّ .
٨٩ ويستتبّ : ويستقيم، ويستقرّ .
٩٠ أفردت : خصّصت .
٩١ ألرِّياش : ألأثاث، ألمفروشات .
٩٢ ألبِرّ : ألخير، ألعطاء .
٩٣ تُجزل : تكثّر .
٩٤ سحابة : طوال .
٩٥ يفدون : يأتون .
٩٦ فعجّت : فامتلأت وضجّت .
٩٧ بضروب : بأنواع .
٩٨ مؤاسية : معزّية، ملاطفة .
٩٩ حانت منها التفاتةٌ : أي نظرت .

١٠٠ كثّة : كثيفة، كثيرة الشعر .
١٠١ أليفة : معروفة، غير غريبة .
١٠٢ تصغي : تستمع إلى .
١٠٣ أيقنت : علمت، تأكّدت .
١٠٤ يُجديان نفعاً : أي ينفعان .
١٠٥ ضارعاً : خاضعاً .
١٠٦ تأتي الإحسان : أي تقوم بأعمال الإحسان .
١٠٧ ترعى عهود الله : أي تحفظ حقّ الله، تدوم على حبّ الله واحترام تعاليمه .

الأسئلة

١) لماذا ترك « سلمان » عائلته على الرغم من حبّه الشديد لزوجته وأولاده ؟

٢) ماذا فعلت « زكية » بعد ذهاب « سلمان » ونفاد المال ؟

٣) ماذا عنى « سلمان » « بأبي الخيمة الزرقاء » ؟ لماذا سمّاه بهذا الاسم ؟

٤) لماذا اهتمّ الصبّاغ بأمر « زكية » وهو لا يعرف شيئاً عنها ؟

٥) ماذا وجد الأولاد داخل الصندوق ؟

٦) لماذا أرسلت « زكية » تطلب الصبّاغ لتطلعه على أمر الكنز ؟

٧) ماذا فعلت « زكية » وأولادها بالأموال التي وجدوها ؟

٨) هل كانت العائلة سعيدة ، وهل كانت سعادتها كاملة تامّة ؟ ما الذي كان ينقصها لتتم سعادتها ؟

٩) ما هي الطريقة التي لجأت إليها « زكية » لتعرف شيئاً عن زوجها ؟ هل نجحت الخطة ؟ وكيف كان ذلك ؟

١٠) صف مشهد اجتماع الشمل بين « سلمان » وأفراد عائلته .

١١) ما هي العظة التي استنتجتها من القصة ؟ ما هو المقطع في القصّة الذي يلخّص هذه العظة ؟ أنقله على دفترك .

وكان الفراغ من طبع هذا الكتاب في
يوم ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٩٣
على مطابع دار غندور ش.م.م.
بيروت

١٩٩٣ - ٧ / ٢٣٧

منشوراتنا القصصية

١ التجاريب
٢ الصحائف السُّود
٣ يا بياع السمسمية
٤ ابو الخيمة الزرقاء
٥ حدِّثني يا أبي
٦ أسرى الغابة
٧ ملح ودموع
٨ يوم عاد أبي
٩ صندوق أم محفوظ
١٠ جدّتي
١١ عنب تشرين
١٢ عازفة الكمان
١٣ وكان مازن ينادي
١٤ كانت هناك امرأة
١٥ يوم غضبت صور
١٦ بابا مبروك
١٧ الأنامل السحرية
١٨ المغني الكبير
١٩ جلجامش
٢٠ نور النهار
٢١ النسر الكريم
٢٢ رنين الخناجر
٢٣ النجمتان
٢٤ أين العروس
٢٥ جزيرة الوهم
٢٦ الغرفة السرية
٢٧ النار الخفيّة
٢٨ الحاج بحبح
٢٩ جوهرة الجواهر
٣٠ دهليز الغرائب
٣١ كوب من العصير
٣٢ المنجّم عصفور
٣٣ مغامرات أوليس
٣٤ وطلع الصباح
٣٥ أسطورة البحر
٣٦ الشريط المخملي
٣٧ سمايا
٣٨ الشكبون
٣٩ الحب والربيع
٤٠ غرباء
٤١ خاتم لبَّيك
٤٢ وزّة الريش الذّهب
٤٣ من أجل عينيها
٤٤ نهرنا الصغير
٤٥ الآبار المسحورة

سلسلة من حكايات بيدبا :

٤٦ عين القمر
٤٧ فيروزنده
٤٨ الطائر والبحر
٤٩ وضحكت الأشجار
٥٠ عرفان المخلص
٥١ لولاك يا مرمر